اي في محل الخواطر الباطنة بانه تعالى ... ص

كَلَامُهُ الدَّائِمُ دُونَ خُلْفِ ... بِغَيْرِ صَوْتٍ وَبِغَيْرِ حَرْفِ
أَسْمَعَهُ مُوسَى بِطُورِ سِينَا ... وَفِي الْعُلَى أَسْمَعَهُ نَبِيَّنَا

ش هذه الابيات تضمنت لما تبين بالبرهان القطعي وجوب القدم والبقاء لذاته
تعالى ولجميع صفاته وجب تنزهه وتنزه صفاته عن كل ما يقتضي الحدوث فلهذا
لما وجب ان يكون كلامه جل وعلا مخالفا لكلام الخلق فليس بحرف ولا صوت ولا متصفا
بخاصة من خواصهما كالجهر والسر والتقديم والتاخير واللحن والاعرا
ب والعربية والعجمية والكل والبعض لان الحروف والاصوات وخواصهما تستلزم
نقيضتين احدهما نقيضة الحدوث لان كل كلام مركب من الحروف والاصوات من
لازمه عدم السابق لمجيء اللاحق ولا يعقل في الحروف القدم والبقاء اصلا
واذا كان الكلام حادثا لزم حدث موصوفه لما عرفت فيما سبق من تلازمهما
واين نقيضة اعظم من نقيضة الثانية اللازمة للحروف والصوت نقيضة البكم
وهو الحبسة عن الكلام الدالة على المعلومات المنعقدة في الذات واحرى ان الحروف
لا يمكن اجتماعها في محل واحد في زمان واحد اذا عرفت هذا فالحاصل ان كلام
الله تعالى على ما في المصحف وعلى العبارات الدالة عليه انما هو [illegible]
في ذلك بينهما وعلماء الاصول وبحسب ذلك مجمع عليه لغة وشرعا وعرفا
وبالجملة فكلام المولى تبارك وتعالى صفة واحدة واجبة القدم واجبة البقاء
دالة ازلا وابدا على جميع المعلومات التي لا نهاية لها وكنهها محجوب عن
العقل كذاته واذا اسمع سبحانه كلامه لمن شاء من اهل الخصو
ص عنده كموسى ونبينا صلوات الله وسلامه عليهما وغيرهما من امناء الملائكة
كجبريل واسرافيل عليهما الصلاة والسلام في ذاته تبارك وتعالى يفهمهم عند سما
ع تلك

سماع تلك الصفة القديمة بعض ما دلت عليه ما شاء ان يعلمهم به ولا يمكن
ان يفهموا عند سماعها جميع ما دلت عليه والا لعلموا جميع ما علم مولانا
تبارك وتعالى من المعلومات التي لا نهاية لها لما عرفت ان كلامه تبارك
وتعالى يتعلق بما يتعلق به العلم وبهذا صح ان يحاسب المولى تبارك
وتعالى جميع الخلق في لحظة واحدة اما ان يخلق في قلب واحد منهم علما
ضروريا بجميع ماله وعليه واما ان يسمعهم في ان واحد كلامه
القديم ويفهم لكل واحد منهم جميع ماله وعليه ولم يعرف كل واحد
منهم ما كلم به مولانا غيره وكذا نفهم كلامه تعالى لجميع
اهل الجنة رؤيته له انه يصح ان يكون خطابه لهم في ان واحد بمعنى لكلامه
انه يخلق لجميع السمع لكلامه القديم في ان واحد اذ جعل لكل واحد من الا
نبياء والرسل والاقطاب وسائر الاولياء والمؤمنين ما يليق لمقامه ثم يقطع
خطابه عمن شاء منهم بمعنى انه يخلق له الحجب عن سماع كلامه لا بمعنى
انه يسكت ويعدم كلامه ونظير هذا رؤيته ذاته تعالى في ان التغيير
فيها يرجع الى الرائي بالحجب له تارة وخلق البصر له اخرى ولا تغيير في
ذاته العلية بوجه وكذلك سماع كلامه القديم انما التغير والاختلاف
فيه راجع للسامعين ولا تغير في كلامه القديم ولا سكوت ولا انقطاع
فتبارك الله رب العالمين ص

وَكُلُّ مَا يَخْطُرُ فِي الْخَوَاطِرِ ... مِنَ التَّصَوُّرَاتِ وَالْجَوَارِحِ
وَرَبُّنَا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْمَالِكُ ... جَلَّ عَزَّ جَلَالُهُ عَنْ ذَلِكَ
تَحَيَّرَتْ فِيهِ وُجُوهُ الْعُقُولِ ... لَيْسَ إِلَى إِدْرَاكِهِ سَبِيلُ
شَيْءٌ تَبَرْهَنَ عَلَيْهِ ذَا ... بِضِدِّهِ وَمَا بِهِ اسْتَدَلَّ

فش

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)